

النزعة الانسانية في الأدب العربي الحديث

جواب الاستاذ سلامة موسى

العربي ضعيفة من كل وجوها . لا ، فان في قصائد حامض إبراهيم ، مثلاً ، التي شن فيها الحملة على الاستعمار البريطاني وتعنى بمصر ، وغنى حقوقها ، نزعة انسانية مشتقة من العاطفة الانسانية الاصيلية ، عاطفة القومية وحب الاستقلال القومي . وكذلك قصائد خليل مطران التي دمج بها الطغاة تشتمل على نزعة انسانية مشتقة من العاطفة الانسانية الاصيلية التي هي الحرية . ومثل هذه النزعة نلحسها حارة قوية في كثير من شعر شوقي وسواه من بقية شعرائنا المحدثين . وكذلك قصص المنفلوطي. مثلاً تتنفس عن لوعة والم لحظوظ البؤساء ، وذلك ايضا لون من النزعة الانسانية .

ولكن مع ذلك تبقى جوانب كثيرة من النزعة الانسانية غير ممثلة في ادبنا الحديث . واولها : الانسان منصوباً في وجه الطبيعة بتحداها ليسخرها بعلمه وعمله . فان الحياة العربية لتتحمل مثلاً رواية عظيمة ينشئها كاتب موهوب في موضوع احياء الصحراء ، ولو كان تأليفه مضطراً ان يأتي اليوم تحيلاً كتحليل «جول فرن»... والجوانب التي نجد فيها نزعة انسانية في الادب العربي الحديث ، كالقصائد والفصول في المناذرة بالتححرر القومي والاصلاح والعدل الاجتماعي ، ما زالت تتحمل التعميق والتوسيع . ومرد ذلك في رأني الى كسل ادبائنا عن معالجة الفنون الادبية التي يشهد التاريخ بانها هي دون غيرها مطبوعة لان تجلي فيها النزعة الانسانية قوية تامة . فلم يجد ادباؤنا من هذه الفنون الا القصيدة الغنائية القصيرة ، فاما الرواية والمسرحية والمحملة فزالوا تنتظر ادباء العرب الذين يدعون فيها . ان النزعة الانسانية في ادب كاتب عالمي مثل تولستوي او بلزاك لم تظهر في مقالة كتبها بل في رواية طويلة صبر على

أجل . ان النزعة الانسانية في الادب العربي الحديث ضعيفة بل اكد اقول انها معدومة .

وعلة ذلك ان الادباء العرب لا يزالون يتعاملون على الشعوب التي يعيشون بينها وبأكون لقمتمهم من كد ابناها . بل ان منهم من يكرهون الفقراء . وقبل سنوات عيرني كاتب ، يوصف بأنه كبير ، باني اسكن في حي الفقراء في القاهرة ...

اي ان الفقراء مكروهون محقرين .

ما الذي يجعل الكاتب انسانياً ؟

هو ان يعيش في طبقات الشعب ويعرف الثراء والفاقة ، واحزان الناس وافراحهم ، وقوة العلم على تعميم الرفاهية ، ومحو العاسة . وعندما يفعل ذلك يجد ان قلبه وعقله مع الفقراء وعندئذ يشتغل بالسياسة يأخذ من هذه السياسة بالمذهب الاشتراكي .

ولا يمكن كاتباً عربياً ان يكون انسانياً الا اذا كان قد درس السياسة ووصل منها الى المذهب الاشتراكي .

ولا يمكنه ان يكون اشتراكياً الا اذا كان يعرف بل يوقن ان العلم يستطيع ان يحو الفقر والشقاء لانه يزيد الثراء . ويجعل العمل المنتج مستطاعاً بلا ارهاق او كد . وعندئذ يتاح للعامل (وكل رجل او امرأة في الامة يجب ان يعمل) ان يجد الأجر الكافي لرفاهيته . ويجد الفراغ لتثقيف ذهنه وجسمه . ويجد الظروف الاجتماعية التي تتيح له الحب والابوة وسعادة الاخاء البشري وحرية الفكر ، هذه الحرية

الأدب تستفتي

هل صحيح ان النزعة الانسانية ضعيفة في الادب العربي الحديث؟ اذا كنتم تعتقدون ذلك، فما هي اسباب هذا الضعف ، وما السبيل الى معالجته ؟

التي لا تعد حقاً للانسان بل واجباً . لانه لا يمكنه ان يكون انساناً اذا ارتضى لنفسه العبودية للتقاليد المظلمة او الفيبات المضللة او الاستبداد المذل .

جواب الاستاذ رثيف خوري

النزعة الانسانية في الادب ! ماذا تريد بها ؟ تريد بها تلك النزعة التي تجعل من الانسان موضوعاً للادب يدور عليه ولا يحيد عنه ؟ ولكن هذا الموضوع باصاحي خضم عظيم ، لا مقياس لمعقده ، ولا لسمته ، ولا حصر للخلاجات والبحيرات التي يتشعب فيها ، ولا للانهار والجدال التي تنصب فيه . وبعد ، فموضوع الانسان - على الاقل - موضوعان : الانسان جماعة (اي : المجتمع) والانسان فرداً . ولا يقل قائل ان الموضوعين متشابكان ، فهذا لا يعني انها غير متباينين . ثم ان الانسان كائناً منصوباً في وجه الطبيعة ، هو موضوع . وكذلك الانسان كائناً مصارعاً او معاوناً للانسان في قلب المجتمع هو موضوع آخر . واحسب ان الادب الذي يدور على احيد هذه الموضوعات ، وان في اطار انساني عام او قومي خاص ، قابل لأن يوصف بالنزعة الانسانية .

فاذا اتفقنا على هذا ، لم يكن لنا ان نقول ان النزعة الانسانية في الادب

إخراجها. ممثلة لعصر وموجهة لعصر .

مرة اخرى اقول ان الكسل والسرعة واثير السهولة هي الآفات المسؤولة عن ضعف النزعة الانسانية في ادبنا الحديث ، بل عن ضعف ادبنا الحديث بجمليته . ولا علاج لهذه الآفات الا بان ينشأ لنا جيل ادبي جديد ، شرط ان يهتم هذا الجيل باليجاد ادب فعلاً اكثر من اهتمامه بالحدث عن ضرورة اليجاد الادب ، وكف ينبغي للادب ان يكون ، الى آخر المعروفة المعروفة ! .

جواب الأنسة نازك الملائكة !!

يفترض هذا السؤال ان ثمة شيئاً منفصلاً يمكن ان نسميه بالنزعة الانسانية في الادب ، ثم يشغل نفسه بالبحث عن هذه النزعة في آدابنا الحديثة اقوية هي ام ضعيفة . وهو ينجح ايضا الى تقرير جواب من لون معين عندما يفترض ان الجواب سينتهي الى ان النزعة ضعيفة ، ولذلك يختاط ويلقي سؤالين حول اسباب هذا الضعف والسبيل الى «معالجته» . وهذا الاسلوب في صياغة السؤال ان لم يخط طريق الجواب خطأ صارماً فهو ولا شك يتطلب جواباً مقصوداً .

وعلى ذلك فلا بد للجواب ان يكون حذراً فلا يستسلم للفرض الذي بني

بالاحسان الى الفقراء ولا يعنى بدرس مشكلة الفقر والغنى ، ويعطى الحكم بالاصلاح ولا يعنى بتتبع مستلزمات الاصلاح ، الادب الذي يشيد بالعدل الاجتماعي والحق والحرية ولا يجرؤ على الكشف عن اسباب فقدان العدل الاجتماعي والحق والحرية ، الادب الذي يتحدث كثيراً عن مشاكل الحياة والمعيشة ولا يفوس في اعماق الحياة ويشرح مشاكلها واسباب مشاكلها خشية ان يؤدي بتشريحه معقدي مشاكل الحياة والمعيشة . هذا النوع من الادب الذي ما زال شاغلا اكثر ادباء العرب بفضل التوجيه السياسي في العالم العربي وبشراف حلفاء اقوياء هم الاستثمار والرجعية والدين قد يعتقد حاملو لوائه انهم ينزعون نزعة انسانية في ما يكتبونه عن الاحسان والمحتاجين وعن العدل الاجتماعي وانصاف العامل والتضحية في سبيل النفع العام . ولكن نزعتهم هذه نزعة هوسية لانسانية خادعة وشوهاة لا تفيد النوع الانساني لا بقليل ولا بكثير .

النزعة الانسانية لا تكون الا في ادب متمرد على كل ما يت الى الرجعية بصلة سياسة وثقافة واقتصاداً . فالرجعية كحليقتها الطبيعية الاستثمار ، من شأنها تعريف الانسانية . الادب الانساني لا يستوحى الا من صميم الحياة وظروفها ومشاكلها هو الادب الذي يلبس حماسه العامة المضطهدة والمستعبدة ضد مستعمرها ومستعمرها ومجموعها ، هو الادب الناثر على الخروع والتواكل والصبر على الكلام ، هو الادب الذي يحمل مع كل عبارة من عباراته ثورة الذات الانسانية على كل ما يحيط من قدر هذه الذات كلاحسان المذل او استئثار الانسان للانسان او تصنيف الانسان الى انسان سيد وانسان عبد .

على ان في الادب العربي الحديث تباشير آخذة بالانقشاع اكثر فاكثر على الرغم من محاولات السياسة الرجعية لطمسها . هذه تباشير تؤذن بفجر عهد جديد للادب العربي ، عهد تتجلى فيه النزعة الانسانية الحقة التي لا تشوبها شائبة ولا يشوهها زيف ولا نفاق ولا تسجيل .

جواب الاستاذ نهاد التكريلي

ان تعبير « النزعة الانسانية » قد حمل ، منذ ان اوجده « الانسانيون » في عصر النهضة الاوربية حتى العصر الحاضر ، معاني مختلفة . ولذلك فمن الواجب تحديده معناه قبل الاجابة عن اي سؤال بصده . ولا شك ان تحديده هذا المعنى سيجعل الى « يتألف بقا الكاتب لانه سيظهر لنا الفكرة العامة التي كونها هذا الكاتب عن نفسه وعن الانسانية بصورة عامة والموقف الذي يقفه من الكون ومصير الانسان . وفي نظري ان « الذاتية الفردية » هي النقطة التي يبدأ منها الانسان عندما يستيقظ من سباته العقلي ويشعر بنفسه وبالعالم الذي حوله . وهذه الذاتية ليست سوى مرحلة ابتدائية فحسب ، لان الانسان ما يلبث بعد شعوره بذاته ان يكتشف بأنه يعيش بين افراد من بني قومه تربطه بهم مشاعر ومصالح واهداف مشتركة . فهم لا بد ان يكافحوا من اجل تحقيق غايات معينة وان عليهم ان يتألموا معاً ويفرحوا معاً وينصروا معاً . غير ان هذا الانسان المتيقظ لا يمكن ان يرضى بهذه المشاعر والغايات الوطنية الضيقة لانه ما يلبث ان يشعر بأن هنالك حالات وغايات اخرى تربط الجنس البشري بأسره . فبنالك مواقف اساسية في الكون لا تحدد حالته المخصوصة ولا حالة بني قومه فقط بل تحدد حالة « الانسان » بصورة عامة . وهنالك غايات عامة لا تهيب به فقط ان يحققها ويكافح في سبيلها ، بل تهيب بكل انسان ان يكافح من اجلها لكي يحقق بتحقيقها الكرامة الانسانية . فالانسان الذي يكتشف انه حر مثلاً وان من الواجب ان يناضل ضد عبوديته ، لا يكفي بهذا الاكتشاف فقط بل يدرك ان افراد اجنس البشري كلهم احرار ، وان من الواجب عليه ان يؤيد كل نضال للحرية ضد العبودية في كل زمان ومكان . (التتمة على الصفحة ٧٣)

عليه السؤال . فما المقصود بالنزعة الانسانية قبل كل شيء ؟ او ليس الادب كله محصولاً انسانياً يعالج احساس الانسان وافكاره وانفعالاته واحداث حياته ؟ وهل كان محض صدقة ان الاوربيين يطلقون لفظ الانسانيات [Humanities] على الآداب اجمالاً تمييزاً لها عن الدراسات العلمية ؟ هذه اسئلة يتغافل السؤال عنها حين يتضمن معناه العام ان الانسانية نزعة صغيرة تقوى وتضعف وتستطيع نحن التدخل في تقويتها واضعافها .

واننا لندرج الا يكون المقصود بالنزعة الانسانية هنا التعبير عن المشاكل والاحزان والمتاعب التي يعانيها افراد الجنس الانساني . فليس الشقاء بمجموعه الا جانباً صغيراً من المائي الواسعة التي تتضمنها لفظة « الانسانية » ومن الغنى لهذه الكلمة العظيمة ان تنقل وتتناكل حتى يقتصر محتواها على معنى (الام) . ولو كان المقصود بالنزعة هذا المعنى الصغير لما كان للاستفتاء داع ، فالادب العربي اليوم مصاب بمعى من صور الشقاء والتعاسة والاحزان ، وكأن حياتنا الانسانية الفذة بكل ما فيها من انطلاق وخصب وجمال قد انهارت وفقدت روحها وعزيمتها وسجوها . وقد يكون هذا احد نتائج الدعوة الى اجتماعية الادب وهي دعوة اريد بها شيء فانتتهت الى اشياء واشياء اخرى .

ولو سلطنا جدلاً بوجود نزعة انسانية ، وبان هذه النزعة ضعيفة في آدابنا الحديثة ، لما كان في وسعنا ، على كل ، ان نصنع شيئاً في معالجة الاشكال ، وذلك لان ضعف نزعة ما في الادب قضية معقدة تنشأ غالباً عن عوامل تاريخية وبيئية تجعل اقتراحاتنا ، حولنا لا تزيد الأمر الا اشكالاً . والآداب لا تغير نزعاتها وفقاً لآراء النقاد والصحف الادبية وانما تستجيب الى قوى خفية تتغلغل جذورها حتى تنصل بالذهنية العامة للامة ، والقوى المجهولة التي تكون نفسها وتاريخها الطويل . الا ينتهي بنا هذا الى التسليم بان ضعف الاتجاه الانساني - ان وجد - انما ينبع مباشرة من حياتنا الانسانية ؟ فاذا اردنا علاجاً فلتبحث في حياتنا نفسها عن السبب ، فليس الادب الا مرآة تعكس الحياة ، وضعف النزعة الانسانية لا بد ان يكون نتيجة لضعف مقابل في انسانية الناس . هذا فضلاً عن ان الحديث عن « معالجة الضعف » الذي يفترضه السؤال ، يستطيع ان يتحول الى باب خفي ينتهي بنا الى مواجهة البلية التي يسومونها « توحه الادب » ، ولا شيء يقتل الادب مثل ان يجد طريقه محفوفاً بالموجبين والناصحين ومقترح الحل . يضاف الى هذا ما نشهده في التاريخ الادبي من ان الادباء الحقيقين لا يتقبلون التوجيه الخارجي الذي لا تبرره عوامل داخلية تنبع من حياتهم نفسها .

جواب الدكتور جورج حنا

الجواب على هذا السؤال يختلف باختلاف نظرة الاديب الى النزعة الانسانية في الادب ومفهومه للانسانية نفسها . فاذا كان من ابناء مدرسة الادب التبشيري ، جاء حكمه الى حد ما بصالح الادب العربي الحديث ، اما اذا كان من ابناء مدرسة الادب الواقعي والعلمي والتحليلي ، فلا شك ان حكمه يكون قاسياً على الادب العربي الحديث لافتقار هذا الادب الى النزعة الانسانية الصحيحة التي لا يتبذلها ما احميته الادب التبشيري .

ولست اقصد بالادب التبشيري الادب الذي يبشر بالدين وحسب ، انما اقصد به كل نوع من الادب الذي يشغل الاديب بالوعظ والارشاد في اية ناحية من نواحي ادبه سواء كانت الناحية الدينية ام الاجتماعية ام الاقتصادية ام السياسية هذا الادب الذي يكتفيه تسجيل قواعد التوجيه الديني والاقتصادي والاجتماعي والسياسي ، دونما اهتمام بتحليل هذه القواعد وانطباقها على العلم والواقع الانساني ، الادب الذي تتكرر فيه كلمات « يجب ولا يجب » و « بدني » « ولا جدال » وما على شاكل هذه الكلمات الفرضية ، الادب الذي يعطى الاغنياء

وهكذا فإن المواقف والغايات والمشاغل الفردية الأصيلة تنطوي على قيم عامة تهم كل انسان . وهنا تتحدد « النزعة الانسانية » بوضوح وتبرز مهمة الأديب الذي يريد ان يأخذ هذه النزعة فيما يكتب. فالنزعة الانسانية - وفق هذه الفكرة - ليست سوى المذهب او الاتجاه الفكري الذي يتخذ من الانسان ومصيره ومواقفه الاساسية في الكون والمشاغل التي تشغله ، غاية له. والكاتب الانساني النزعة هو الكاتب الذي يسبغ على تعبيرة الذاتي ويمنح غاياته ومشاغله الخاصة - وحتى مشاكلة الوطنية - معنى انسانيا عاماً بحيث تصبغ هذه المشاعر والمشاغل مفهومة يمكن ان يتبناها ويوظف عليها ويسعى اليها كل انسان . فخصيات « دستوفسكي » مثلاً متميزة بطابع انساني لأن المشاعر والمشاغل النفسية والميتافيزيقية التي تؤرق هذه الشخصيات مشاعر ومشاكل عامة يمكن ان يتساءل عنها ويشعر بها كل انسان . فهو لم يكتب بوصف مخلوقات « روسية » في عهد معين بل كان يربط دائماً خلال هذه الشخصيات « الانسان » الذي يتساءل عن نفسه ويفكر في مصيره. وهذا في نظري سر خلوده . وكذلك فان كتاباً مثل « غلام اسود » للكاتب الزنجي الامريكي (ريتشارد رايت) يتعمق بنزعة انسانية عميقة لأنّه لا يكتبني بالتعبير عن نفسية طفل زنجي وحياته ونضاله ضد الاضطهاد الذي يضطرب على نفسه الفتية ، ولا يكتبني بتصوير مشكاة الزنوج ونضالهم ضد البيض من اجل الحرية فحسب ، بل هو يشف عن نضال مرير للحرية ضد العبودية بصورة عامة. ومسرحية مثل « الزمان وعائلة كونواي » للقاصي الانكليزي (ج ب بريستلي) لاتبين جزع البطلة ضد الزمان الذي يوشك ان يحطم عائلتها السعيدة الهادئة فقط، بل هي تعبیر عن جزع الانسان ضد الزمان بصورة عامة وان القارئ ما يكاد يقرأ هذه المسرحية حتى يشعر بهذه الغصة المريرة التي تجعله يتحسر على تلك العوالم البريئة السعيدة التي مر بها في طفولته وفي صدر شبابه ثم ما لبث ان انقض عليها الزمان وجرفها الى هاوية العدم . فها أيضاً حالة مخصوصة ما نكاد نثبثها حتى تنير امامنا مشكلة اساسية عامة تتعلق بوجود الانسان وبالزمن باعتباره اساساً للتناهي الانساني . وكذلك فان كتاباً مثل « الطاعون » للكاتب الفرنسي المعاصر البير كامو لا يصف لنا حالة مدينة « وهران » بعد ان فتك الطاعون باهلها ونضال ابطالها للتغلب عليه فقط ، ولا يرمز الى حالة فرنسا تحت الاحتلال النازي ونضال افراد المقاومة ضد الغزاة فحسب ، بل هو يصف لنا الحالة الانسانية بأسرها . انه تعبیر عن نضال الانسان ضد عبث الكون وجهاده لتأكيد المعاني الانسانية الخالدة التي تمنح حياة الانسان قيمة ومعنى . وهكذا فالأديب الانساني النزعة يحاول دائماً ان يسبغ على مشاكلة ومواقفه الخاصة قيمة انسانية عميقة بحيث يجعل كتاباته تهم البشرية كلها

والآن نتساءل ما هو نسب الادب العربي الحديث من هذه النزعة الانسانية ؟ من الواضح ان الادب العربي الحديث ضعيف هذه النزعة . والسبب في ذلك كما اعتقد راجع الى عوامل تاريخية واخرى شخصية . اما العوامل الاولى فهي عوامل خارجية موضوعية تنحصر في ان الاديبي للعربي القديم بصورة عامة مفتقر الى النزعة الفردية ولذلك لم يتسم بالشخصية وبالخلق والابتكار مثل باقي الآداب العالمية . فضلاً عن وجود نزعة بلاغية تسيطر على هذا الادب وتجمعه بوجه جل اهتمامه الى فن صياغة الجمّل وقوة تركيبها والى

الاساليب البلاغية بصورة عامة اي انه لم يكن يعتبر الكلمات ادوات ووسائل لنقل المعاني بل كان يعتني بها بجد ذاتها . وقد كان لهذا التراث القديم ولاشك تأثير كبير على الادب العربي الحديث بحيث لم يستطع كثير من الادياب المحدثين التخلص من سيطرته . وان نظرة واحدة الى ما كان يكتبه ادياب الجيل الماضي ترينا تأثير هذا التراث على ما كانوا يكتبون . واقفان الادب القديم الى النزعة الفردية جملة عاجزاً عن التعبير عن النزعة الانسانية لان هذه الاخيرة كما قلنا نبتق عن تلك . اما العوامل الثانية فهي عوامل ذاتية تعود الى فقر اغلبية الادياب المعنوي وقلة ثقافتهم وضعف شعورهم بفرديتهم ومن ثم بالمشاكل الانسانية الرئيسية مما جعلهم عاجزين عن مقاومة تيار الادب القديم وعدم نجاحهم في ابداع صور حية جديدة من حياتهم ومشاكلهم الخاصة . فهناك بعض الكتاب نجحوا في فترة من حياتهم في ابداع آثار انسانية كانت تشر بمستقبل باهر - ككتاب « الايام » لطه حسين - الا ان انحرافهم عن استقلال النواحي الأصيلة التي نجحوا في التعبير عنها جعل هذا الاثر الحلي الذي ابدعوه حديثاً مريداً لم يتكرر في حياتهم . والشئ الذي نود ان نوضحه هو ان النزعة الانسانية ليس معناها بحث المشاكل الفلسفية المجردة بل هي تعبیر قوي عن القيم والمعاني الانسانية من خلال المواقف الفردية. فكانت مسرحي مثل « توفيق الحكيم » حاول ان يحدو حدو الاوربيين في اقتباس مواضيع مسرحياته وشخصياتها من الاساطير القديمة فكتب « شهرزاد » و « اهل الكهف » و « الملك اوديب » وغيرها . ولكنه لم يستطع ان يقدم لنا مسرحيات انسانية عالمية لان المشاكل التي يجنحها من هذه المسرحيات حول طبيعة المعرفة والشهوة والزمان ... الخ . بقيت مشاكل فلسفية مجردة لا تمت الى حياتنا ومشاعرنا بصاة، ومن ثم فقد بقيت هذه المسرحيات مصطنعة لاتنبض بشخصياتها بالحياة . بينما يكفي ان نقرأ مسرحية « كالذباب » لسارتر او « اتيجون » لأنسوي او « العادلين » لكاملوكي نشعر بأنها تمس كياننا كله بالرغم من بعد اورست وانيجون وكاليف عنا وقرب شهرزاد واهل الكهف الى ذاكرتنا . وهناك بعض الكتاب ممن لم يستطيعوا ان يقدموا لنا ادباً انسانياً رغم محاولاتهم المتكررة بسبب عدم اتقانهم لاصول الفن الذي يؤلفون وعدم الارتفاع بالمشاكل الرئيسية التي تهم الانسان والمجتمع الى مستوى المشاكل الانسانية الخالدة. فكانت اجتهاعي معاصر مثل « ذنون ايوب » كتب قصصاً انتقادية شعبية كثيرة - لعله حقق بواسطتها الهدف الاجتماعي او السياسي الذي يسعى اليه - ولكننا لا نستطيع ان نقول عنه بأنه انتج قصصاً انسانية لعدم استكمال هذه القصص لعناصر الفن الذي ألفت فيه ولعدم ارتفاع موضوعاتها وشخصياتها الى المستوى الانساني الذي نتحدث عنه . هذا ما يمكن ان نقوله عن اسباب ضعف النزعة الانسانية في الادب العربي الحديث . اما طريقة علاج هذا الضعف فان تكون بالطبع الا بالقضاء على اسباب هذا الضعف نفسها . وذلك لن يكون الا بتيقظ الادياب على اصول فنهم الرئيسية وتفتح انفسهم وعقولهم للمشاكل الاصابة التي تهم الانسانية ، ولا شك ان استكمال الادياب العربي لأداته الفنية وشعوره بنفسه ومجتمعهم وبالمشاكل التي تهم الانسانية وقدرته على تصوير هذه المشاكل والمشاعر واسباغ معنى انساني عليها ، كل هذا سيرفع الادب العربي الحديث الى مصاف الآداب العالمية . ولكننا مع الاسف لا نزال بعيدين عن هذه المرحلة . ويبدو ان اديابنا الشيوخ قد استفدوا طاقاتهم ولم يعد بوسمهم تجاوز المستوى الذي بلغوه، فهل لنا ان نأمل في ان يحقق اديباؤنا الشباب ما لم يحققه الشيوخ ؟

جواب الاستاذ ابراهيم الوائلي

الانسانية نزعة محببة الى النفوس ، ما في ذلك من شك ، لأنها حين تفجر من طور الخيال والنظريات الى عالم التطبيق يكون معناها ان لا ظم ولا

الفكرة ولا يشايعها؟! اقول: هل يستطيع ادباء العرب ان يكونوا هم وخدم حمامة السلام في هذا العالم الجامع وبلادم احوج ما تكون الى ادب تائر يكافح الاستعمار الداخلي والخارجي على السواء??
اما اذا اردنا بالنزعة الانسانية الاتجاه الواقعي في الادب والتعبير عن آلام الشر عامة والبلاد العربية خاصة فان ذلك هو الأدب الصحيح الذي نستطيع ان نحققه بكل سهولة دون ان ننظر لأي اعتبار اهوج او سياسة حقاه .

يصدر قريباً

الإنسان

ذلك المجهول

تأليف

الكسيس كاريل

تقريب

صفيق اسعد فريد

منشورات

مكتبة المعارف في بيروت

حروب ولا خصومات ولا استئثار ولا استثمار ولا قوة ولا ضعف ولا عصبيات بل قيادة مخلصه حديرة في التقنين والتطبيق في عالم عارف بماله وما عليه .
وهذه النزعة قد فكر بها كثير من الفلاسفة والأدباء في عالمنا القديم ومنهم بعض مفكري العرب وادباؤهم وفي طليعتهم المعري . اما في ادبنا الحديث فقد نادى بها كبار ادبائنا امثال جبران ونسيه وسلامه موسى وطه حسين في اخريات ما كتب، ونادى بها ايضاً من الشعراء الكواظمي والرصافي والزاوي والصافي النجفي والجرهري وابو ماضي وغيرهم ، ولكن هذه النزعة لم تستطع ان تأخذ طريقها وتستقر بين مواضع الأدب المعروفة في مجتمعاتنا العربي وان تصبح ظاهرة بارزة من ظواهر الادب لاسباب لا تحتاج الى تسلسل وترقيم ...
وام هذه الاسباب :

النزعات السياسية ، والدينية ، والعنصرية ، والاقليمية ، هذه النزعات ، وبخاصة القومية والاقليمية - قد استأثرت بآدبنا المعاصر وطلعت عليه طفلياً كبيراً يكاد يكون عاطفياً أكثر منه واقياً ...
يضاف الى هذا السبب ما في البلاد العربية من حكم يهيمن عليه جماعات بعضهم بعيد عن عالم الفكر والادب وبمضهم يضيق به ذرعاً فهم يعشون لأقل ومضة تتطلق في هذا الفضاء لذلك ترام مجاربون الادب محاربة ترمي الى قتله !!
وهناك سبب آخر يعيش في نفوس الادباء ويؤثر في سلوكهم واذناهم وهو حصول كثير منهم لمواطف محلية ضيقة وانسياقهم في ركاب التأريخ المضطرب وتأثرهم بالثقافات المتباينة التي تفرضها المهاد دون مراعاة للنتائج والآثار التي تنبثق عنها ؟ ولا استئني من ذلك الثقافات الغربية ذات الطابع الخاص في توجيه ابناء الشرق ، وهذا السبب الثقافي - او ما شئت فسمه - قد جعل الفكر العربي الحديث مضطرباً غير مركز لأنه يستمد حركته وعمه من مصدرين احدهما شرقي قديم فيه كثير من الاسراف في العرض والتحليل والاحكام وفيه كثير من الامشاج والاضلال ، وثانيها غربي حديث فيه كثير من الديس والريب ، ومن نشأ عندنا ادب يهيمن عليه طابع الارتمجال والتضارب حتى عند الادب الواحد ، ونشأ عندنا ايضاً ادب اولي به ان يسمى ادب الميوعة والتخدير سواء اكان شعراً ام نثراً . فهناك شعراء وكتاب يهيمنون وراء الحصور والارذاف واجر الشفاء و « المانكير » !! وهناك شعراء وكتاب يعيشون في دنيا الملق والنفاق ويسرون في ركاب الساسة المحترفين وهؤلاء اشد خطراً على المجتمع الانساني من الجرائم الفناكة ...

ونضيف الى هذه الاسباب اسباباً اخرى في مقدمتها الفلسفات الحديثة المتضاربة كالفلسفة الجماعية والفلسفة الفردية والنزاع المستمر بينها، هذا النزاع الذي يبدو بشكله السياسي والعسكري اكثر مما يبدو بشكله المنطقي المألوف. ثم اختلاف اللغات وتباعدها وتصب كل قوم لثقافتهم تعصباً كبيراً ما ادى الى نزاع كبير بين القوميات المختلفة ومفارقات يصعب معها التفاهم والانسجام .
هذه الاسباب وغيرها - مما يدخل في نطاقها - تحمل اتجاه ادبائنا الى النزعة الانسانية اتجاهاً ضعيفاً بل تجعل بعضهم يعتقد بانها فكرة خيالية لا يمكن تحقيقها وان كانت اجمع دواء في تضييد جراح الانسانية المذبذبة . اما السبيل الى اشاعتها في ادبنا المعاصر فانه لا بد ان يبدأ بمرحلة التفكير في الضرر الناتج من الاسباب السالفة الذكر فاذا استطاع مفكروننا ذلك فانهم يكونون قد انتقلوا الى المرحلة الثانية وهي مرحلة الانجاب والتوجيه كما تريد هذه النزعة بعد ان يطرحوا كل شيء احتقوبه من الانقراض المختلفة التي انقلتهم كما اثقلت هذا المجتمع واثرت فيه ... ولكن هل يستطيع ادبائنا ذلك ؟ وهل يمكن ان يفكروا بالنزعة الانسانية تفكيراً جيداً ؟ وهل يستطيعون ان يقصروا ادهم على هذا النوع وحده وهم يعيشون في عالم مضطرب مظلم لا يدين بهذه

الكتب التجارى

للطباعة والتوزيع والنشر

- يؤمن ارسال جميع المطبوعات
- يقوم بتوزيع كافة المنشورات
- وكيل رسمي لأكثر دور النشر اللبنانية في الخارج
- وكلاء ومتمهدون في جميع البلدان العربية

صاحب المكتب ومدبره

زهير بعلبكي

بيروت - لبنان - شارع سوريا

ص.ب. ٢٦٦٨ - تلفون ٢٣ - ٢٠٠